الشخصية الوجودية في مسرحيات قاسم حول – المدينة المفقودة – انموذجا

المدرس الدكتور عبدالله عبد عبد علي
جامعة البصرة كلية الفنون الجميلة

الفصل الاول

مشكلة البحث :

ان النصوص الادبية بشكل عام، والنصوص المسرحية تحديدا، ما هي إلا انعكاس لحركة الواقع، او تعبير عنه، او ردت فعل لما هو كائن، ومن ثم فهي، منبثقة منه، او صنو له، ويرى الباحث: ان النص الابداعي بتراكماته، يؤدي الى منتج ابداعي اخر، قد يكون نصا نقديا، او فكرا فلسفيا - طبعا - هذه ليست قاعدة عامة، بل في الاعم الاغلب امر واقع، وما الفلسفة المثالية الاغريقية وتتابعاتها، حتى الفلسفة المادية ومترادفاتها،الا متابعة لفكر تطبيقي، اوجدته النصوص الادبية المجردة ،او الخطاب المرئي المتحول عنه على خشبة المسرح، والفلسفة الوجودية ليس بدعا عنها، فالنص الادبي الوجودي كان نتاجا لواقع سياسي واجتماعي واقتصادي افرزته المرحلة حينذاك - الحربين العالميتين الاولى والثانية - التي اشعلتا اوربا كلها وانكوا بنارها الانسان الغربي، وتبعته الفلسفة بتحليله، ومدارسته، وإنتاج فكر مواز له، او كاشف عنه، والنص المسرحي يعتمد بشكل اساس على الفعل، ولا ينتج او يتكون دون وسيط فاعل، منتج له، ألا وهو الشخصية ، وتعد الشخصية من المنظومات المهمة التي يقوم عليها البناء الدرامي، فهي التي تقود الفعل، وتؤجج الصراع، وتحدث الذروات، وتؤدي إلى التطهير ، وأن كل التيارات الفنية سواء الكلاسيكية، أو الحديثة التي تمردت على البني الأرسطية، وان تختلف مع البناء الأرسطي في اغلب تفصيلاته ، إلا الشخصية بقيت هي المحور الذي ترتكز عليه كل البنى الدرامية، والفلسفة الوجودية صاغت، او اطرت الشخصية الوجودية ضمن محددات، رأت - الفلسفة الوجودية - انها النموذج الخلاق، والصحيح في هذا العالم المأزوم، وان كانت مغايرة للمألوف الآني .

والتساؤل الوجودي ليس وليد اللحظة، او القرن الماضي، بل هو ازلي، من نتاج العصور الغابرة جميعًا: لقد وُجِدَتْ في كلِّ حقبة من أحقاب الفكر الإنساني، لأن الإنسان كان يشك، أو يعلن ثورته، أو يتذمر من الوجود ويتمرد عليه، أو يفكر فيه تفكيرًا سلبيًا، أو يرى عبثه ولاجدواه. ونحن نعتقد أيضًا أن الوجودية السلبية قد نتجت من الصراع الذي قام - ومازال قائمًا - بين وجهتَي النظر المادية والروحية إلى الوجود، فمنذ ان وجد الانسان على هذه البسيطة، وهو يتساءل عن سر وجوده، والغاية منه، وشكّل هذا التساؤل صراعا داخليا، لم يحسم، بسبب قسوة الوجود، والمصاعب التي واجهها، ولكن الحربين المشار لهما،ومانتج عنهما من مآس، فضلا عن التراكم المعرفي، والثقافي لدى البشر قد افرز فكرا، استجاب لمتطلبات الانسان اليائس، والقانط من الحياة ، ولان انسان القرن الماضي - العشرين - ، شخص لا يعلم ما يريد، لأنه لن يستطيع الوصول لهدفه مهما حاول ، فهناك القوى الاكثر تسلطا عليه ،اكثر وأوضح من الالهة - عند الاغريق - وهي التي تتحكم بمصيره ومصير الشعوب وتتحكم في كل معطيات حياته المادية والروحية، فأصبح مجرد اداة لتنفيذ ما يؤمر به وما عليه إلا ان يطيع وينفذ، فتحول الصراع من صراع بين الانسان والالهة بحكم القدرية، الى صراعه بين الانسان والتسلط،

.كما ان هناك قوة خفية تتسلط عليه في ولادته ومماته، لا يعرف كنهها، ولِمَ يعيش، وكيف ولِمَ يموت، ولماذا !!؟؟ وهنا تدخل اسئلة حول حياته المحصورة مابين فجوة الولادة وفجوة القبر، دون ان تتحكم به ارادته هو ، فعاد انسان القرن العشرين للتحديق بما يتحكم به في الكون، وهل هو الاله الغائب الذي يوعد ولا ينفذ، ام ماذا؟!!

واذا كانت الفلسفة الوجودية اوربية المنشأ، والنصوص المسرحية كتبت هناك من قبل كتاب، وفلاسفة من امثال (جان بول سارتر والبير كامو وجبريل مارسيل وغيرهم) لمجتمع اوربي العادات، والتقاليد، والديانة، فانها وجدت لها صدى في مجتمعات شرقية، وتحديدا عربية ، عانت ويلات الحرب، والاحتلالات المتوالية، فانتجت بيئة مشابهة لما وجد في الغرب،،يحس الانسان فيها بالضياع، والقهر، وعبثية وجوده،وصراع دائم بينه وبين ذاته، وبينه وبين مجتمعه، وصراع المجتمع مع ذاته، تلقفتها عقول الكتاب العرب ومنهم (قاسم حول) موضوع الدراسة، وكتبت

نصوصا ذات بناء، وفكر مغاير لما كان سائدا، والباحث يطرح مشكلة بحثه بالتساؤل الاتي :(هل اثرت الفلسفة الوجودية في نصوص قاسم حول المسرحية، وأوجدت شخصية وجودية المعالم)

اهمية البحث والحاجة اليه :

تاتي اهمية البحث، في تسليط الضوء على نص مسرحي عراقي، ودراسة الشخصية الوجودية فيه، ومحاولة ربط الفن عبر الشخصية المسرحية بالفلسفة ، ويمكن افادة دارسي او متذوقي الفن المسرحي منه.

اهداف البحث :

الكشف عن خصائص الشخصية الوجودية في مسرحيات قاسم حول (المدينة المفقودة)

حدود البحث:

خدود الموضوع :الشخصية الوجودية في مسرحيات قاسم حول - المدينة المفقودة - انموذجا.

الحدود المكانية : البصرة - العراق .

الحدود الزمانية : ١٩٦٧ تاريخ نشر المسرحية .

تحديد المصطلحات :

الشخصية في اللغة

يشير المعجم إلى دلالة لفظة "الشخصيّة" من خلال مادة (ش خ ص) التي تعني سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه. والشخص: هو كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص، وشخوص وشِخاص. وشَخَصَ تعني ارتفع، والشخوص ضد الهبوط، كما يعني السير من بلد إلى بلد. وشَخَصَ ببصره أي رفعه فلم يطرف عند الموت(١).والرجل الشخيْص أي السيد عظيم الخلق. وتشخيْص الشيء تعيينه، وشخص تعني نظر إلى(٢). وهذه المعاني تُشير إلى ذاتٍ هي الإنسان، وإلى فعل مرتبط بالإنسان نفسه أو غير مرتبط به. وقد ربطت تلك المعاني الشخصَ بالرؤية، مما يعني أنه شيء حسيّ- له جسم وله ارتفاع وظهور. ومن هنا فإن دلالة الشخص -حسب المعاني السابقة- لاتتأكد حتى يظهر للعيان بجسمه، أما إذا بقي مختفيًا فإنه ليس شخصًا، والأمر نفسه إذا لم يتأكد حضوره الحسيّ.

أما كلمة "شخصية" فإنها لم ترد إلاّ في العصر الحديث، وقد جاءت مترجمة عن اللغة الفرنسية في الأصل التي استخدمت فيها كلمة شخص (Personne) في القرن الثاني عشر الميلادي(٣). وهي مشتقة من الأصل اللاّتيني (Persona)، وهذا الأصل (يدل في البداية على القناع الذي يضعه الممثل على وجهه أثناء أداء الدور المسند إليه، ثم صار بعد ذلك يدل على الدور نفسه)(٤). وظهرت كلمة شخصية (Personnage) بعد كلمة شخص في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، واشتهرت في القرن الخامس عشر الميلادي.

وقد استخدمت في حقل علم النفس كما تشير لذلك الموسوعة الفلسفية بأنها (مأخوذة من الترجمة الفرنسية (Personnalité)، وتعني الخصائص الجسمية والوجدانية والعقلية والنفسية التي تعيّن الفرد وتميزه عن غيره؛ فلكل شخص شخصيّة تخصه دون سواه)(٥).

الشخصية في علم النفس

أمّا مفهوم الشخصيّة في علم النفس، فإنه متعدد تبعًا للمحددات التي يضعها المحلّلون لدراسة طبيعة الشخصية، ونموها، وتقييمها، وكذلك علاجها. ومن هنا، فثمة من يُعرّف الشخصية بالنظر إلى الصحة النفسية في (توافق الفرد مع ذاته ومع غيره)(٦). ويركز السلوكيون على المظاهر الخارجية للشخص بوصف أن (الشخصية هي مجموعة العادات السلوكية للفرد التي يمارسها في أوجه النشاط المختلفة)؛ في حين (يرى علماء التحليل النفسي- أن الشخصية قوة داخليّة تُوجّه الفرد في كل تصرفاته)(٧). ويمكن حصر أهم تعريفات الشخصيّة في علم النفس في أربع مجموعات: تنظر المجموعة الأولى إلى الشخصيّة بوصفها مثيرًا خارجيًا في الآخرين. وتنظر المجموعة الثانية إلى الشخصية من جانب الاستجابة للمؤثرات المختلفة. وهناك مجموعة تُعرّف الشخصيّة بوصفها متغيّرًا يرتبط بعوامل تتجاوز المثير والاستجابة، وتركز المجموعة الرابعة على تفاعل الشخصيّة مع العوامل المختلفة

والتعريف الاجرائي

هي مجموعة من الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية التي تتشكل وسط ظروف محيطة تتأثر بها وتحاول ان تؤثر بدورها في المحيط .

الفصل الثاني : الاطار النظري

الوجودية النشأة والوجود وارتباطها بالأدب المسرحي.

كان لحربي العالمية الاولى، والثانية، تأثير سلبي على القارة الاوربية اجتماعيا، وسياسيا، واقتصاديا، وظهر جليا على سلوك، وتفكير الانسان الاوربي، متمثلا باليأس من الحاضر، وبالقلق على المستقبل، فمنظر الدماء، وتزايد عدد القتلى، جعل الفرد يشعر بعدم وجود معنى للحياة، فكانت هذه المعطيات، هي التي ساهمت بظهور الوجودية، وتحديدا ما قبل الحرب العالمية الثانية، وإثنائها، فقد عبرت الوجودية بشكل صريح عن ازمة مبادئ، وقيم مابين الحربين، ومنها التخوف من الانهيار الاقتصادي، وانطلاق الحركة الثورية بشكل كبير(٨) ، ،وهناك سبب أساسي من أسباب الاضطراب، والقلق في العصر الحديث، هو التغيير المستمر للقيم، هذا التغيير السريع، الذي يفوق حدّ التصور، فالتفكير الوجودي، ينتعش عندما يشعر الانسان (ان امنه قد اصبح مهددا، وعندما يدرك الوان الابهام، واللبس في العالم، وعندما يعرف ان وضعه عابر في هذه الدنيا، وهذا يساعدنا كثيرا على تفسير السبب، الذي من اجله ازدهرت الوجودية في تلك البلدان، التي قوضت فيها البنية الاجتماعية)(٩) ولهذا، ان الدول التي كان تاثير الحرب فيها كبيرا صارت مسرحا للأفكار الوجودية، وفي مقدمتها المانيا، وفرنسا- طبعا -،هو ليس تعميما فالشعور بعبث الحياة، قد لا يتسلل الى قلوب الذين تمتلئ قلوبهم بالإيمان، وبقدرة الانسان على التغيير، وان الله مع الفرد، مادام الفرد مع نفسه، ولهذا لم تقف الكنيسة موقف المتفرج بل (شن ضدها البابا بيوس الثاني عشر الذي كان بابا روما في ذلك الوقت هجوما واتهامه لها - الفلسفة الوجودية - بإثارة عدمية مرعبة بين الناس، عندما اشاعت مفاهيم محبطة، مثل الهم، واليأس، والقلق، والعبث، والانتحار، واللامعقول)(١٠) لكن يبدو، ان التجربة الدينية التي عاشتها اوربا، وما لاقوه من رجال الدين في العصور الوسطى من تعسف، بقي عالقا في اذهانهم، فأغلق ابواب قلوبهم على التفكير، بل عدوا - الاوربيين - ان الدين هو ما جاء به هؤلاء القساوسة،وهو وسبب تأخرهم .

والوجودية في جوهرها تعني صرخة انسان القرن الماضي، في وجه القدر، وصورة ماساته، حيث تحركت قواه الراقدة، وأدرك فظاعة الواقع الذي يعيشه، فتمرد على كيانه (١١) فهي (الوجود الاصيل الشرعي والحيلولة دون الوجود الزائف ،الوجود الاصيل بقدر ما يشكل الفرد نفسه وزائف بقدر ما تشكله مؤثرات خارجية فيفقد ذاته) (١٢) ويرى الوجوديون: ان الوجود سابق على الصورة(وهم في ذلك يختلفون عن افلاطون في نظرية المُثل المشهورة، والتي تجعل الصورة سابقة على وجود الاشياء) (١٣) اذ ان ثمة فارق مابين الكينونة والوجود. فـ (اللفظ الاول يفيد الخروج الى الكون عند الولادة في ذات حية لديها قابلية التفاعل مع هذا الكون وقدراته فاذا بدا التفاعل بصورة او بأخرى بدا الوجود) (١٤) فالوجود - حسب رأي الوجوديين - هو مستقل بذاته، وعليه ان يتمتع بحريته بعيدا عن أي صورة نمطية له مسبقة تعبر عن ماهيته ، وهنا نقطة مهمة في الفلسفة الوجودية، اذ اتجهت نحو حرية الفرد، واستقلاله، بل في بعض الاحيان تتصف الوجودية بالاباحية المطلقة لحريات الافراد على حساب المجتمع فهي (فلسفة تدور حول الفرد بكيانه المادي الملموس)(١٥) ويرون ان (الانسان وحده هو الذي يحوز الوجود، وهم نادرا ما يستخدمون كلمة انسان، وانما يدلون عليه بتعبيرات من مثل، الموجود هناك او الموجود ، والانا او يملك وجوده) (١٦) فهي تمثل الحرية المطلقة، وإطلاق الصدق الذاتي بعيدا عن المؤثرات الخارجية .

وهناك اربعة فلاسفة ظهروا في النصف الاول من القرن الماضي - القرن العشرين- يوصفون بانهم (وجوديون من غير منازعة من احد :جبريل مارسيل و كارل ياسبرز ، مارتن هايدجر ،جان بول سارتر، وهم جميعا يعلنون انتسابهم الى كيركجارد الذي يعد فيلسوفا مؤثرا في القرن العشرين) (١٧) ولابد من التنويه ان الوجودية ليست (مذهبا، لأنها ضد فكرة المذهب، فهو مجموعة من الاحكام العامة، او المبادئ المتكاملة التي تفسر الكون كله ، والوجودية تعارض الاحكام العامة، وترى انها غير دقيقة)(١٨) فهي - الوجودية- تمرد على الوضع القائم في مجالات مختلفة، وتناضل ضد السلطات، والشرائع التقليدية التي يسير عليها الناس، او يتقبلونها (١٩)

سورين كيركجارد (١٨١٣ - ١٨٥٥م)

يعد ابا الفلسفة الوجودية، على الرغم من انه ظهر في زمن سادت الدانمارك - بلده - الفلسفة المادية (هيغل) تحديدا لانهم - الدانماركيين - فخورون بان ثقافتهم المانية ، وقد هاجم كيركجارد هذه الفلسفة، التي تجعل من الانسان انسانا، اذا انضم الى نقابة او جمعية (٢٠) وعارض هذا اللاهوتي الوصول الى الاله بوسيلة طرائق الفكر،

لأنه يرى: ان المسيحية مليئة بالتناقضات، وان اضفاء طابع عقلي لها هو تجديف وكفر (٢١) ويصف القلق هو وعينا بحريتنا (٢٢)

باول تيليش (١٨٨٦ - ١٩٦٥ م)

هو قسيس بروتستانتي، ومنظر لاهوتي، وفيلسوف ديني الماني من فلاسفة المسيحية في القرن العشرين، تأثر ب كريكجارد في العناية بالمغزى الديني للموقف الانساني (٢٣) وهو المعبر عن (الوجودية المؤمنة وكأنه يواصل مسارها الشرعي كما بدأت مع سورين كيركجارد) (٢٤) على الرغم من ان تطبيقات رجال الدين للفكر المسيحي زحزحت صورة الدين في عقل الانسان الاوربي، وكانت احد الاسباب التي قامت الوجودية بسببها، لان اوربا لم تتطور إلا بعد ان تخلت عن سلطة الكنيسة، التي جعلت الانسان تابعا لها، يدور في فلك افكارها ، فهو يرمي الى ايضاح أن (الدين حين يعدنا بحياة مستمرة بعد الموت فانه يحمل قوة شهر المشاعر السلبية المحاقة بالزمان في المستقبل والنهاية المحتومة وهي قوة تمس المشاعر الايجابية فضلا عن قوة الابدية الكائنة بعبارة موجزة هي صياغة للمبدأ الاسلامي الذي قاله الامام علي(اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا))(٢٥)

مارسيل غابرييل (١٨٨٩_ ١٩٧٣م)

فيلسوف فرنسي_ عد الفلسفة بادئ الأمر ضرباً من الفكر، مغالياً في التجريد، بيد أن الخبرات التي تمت له خلال الحرب العالمية الأولى، انتهت به إلى ابتداع فلسفة قوامها التجربة الإنسانية، فكان بذلك أول الوجوديين الفرنسيين، وتختلف وجودية مارسيل عن وجودية سارتر وأحزابه، من حيث عدم إنكارها وجود الله. من آثاره (لغز الوجود) عام ١٩٥١م.

جان بول سارتر

فيلسوف وأديب فرنسي_ اطلق الحركة الوجودية عبر محاضرته العامة التي القاها في ٢٦ اكتوبر ١٩٤٥ في باريس"هل الوجودية فلسفة انسانية " اذ تعد بمنزلة بيان رسمي لها، والوجودية تولي الانسان والقيم الانسانية مكانة مرموقة، وأكد فيها على ان الوجود يسبق الجوهر (ان الافراد متروكون ليصوغوا قيمهم الخاصة، لأنه لا يوجد نظام اخلاقي في الكون يمكن ان يوجهوا افعالهم وفقه) (٢٦) وقد جاءت فلسفة سارتر، والفلاسفة الاخرين، تعبيرا عن يأس الانسان الاوربي بعد الحرب، والخواء الروحي التي تعرض لها الفرد، فكانت تلك الفلسفة - الوجودية - هي ملاذهم من مآسي الحروب، والظرف الاقتصادي المرير الذي الم به، فكانت تقابل (تصور العالم عن كائن بلا ايمان، او عقيدة بلا عائلة، وبغير هدف في الحياة) (٢٧) وقد اوجدت لها قاعدة جماهيرية عريضة، ليس بفضل التنظيرات الفلسفية، بل بما كُتِبَ من روايات، ومسرحيات، وهذا مافعله سارتر، وكامو .

ان الوجودية عند سارتر وثيقة الصلة بنيتشة، فالانسان فيها يحل محل الرب اذا ماخلا العالم من رب، فالانسان محكوم عليه بالحرية، يحمل على كتفيه عبء العالم كله، فهو مسؤول عن العالم، ومسؤول عن نفسه (٢٨) ويرى: ان الانسان ليس سوى ما يصنعه هو نفسه، ولهذا فان سارتر يمثل الوجودية الملحدة، و تنقسم الوجودية الى قسمين، وجودية مؤمنة، وهي التي تعترف (بوجود اله خلق الانسان، لكنه لم يخلق اعماله، ان الله في نظر هؤلاء الوجوديين الدينيين يخلق الانسان، ثم الانسان بعد ذلك هو الذي يخلق اعماله) (٢٩) ويمثل هذه الوجودية كيركجارد، وتيليش، وجبريل مارسيل ، والوجودية الملحدة التي (تنكر وجود الخالق الذي يخلق الناس ومايعملون ..لان الانسان الوجودي في نظرهم، هو من يتولى خلق اعماله، ويحدد اعماله ويحدد صفاته ...ويختار اختيارا حرا لا يمليه عليه احد من الخارج) (٣٠) ومن هؤلاء الفلاسفة: سارتر، وكامو، وهذه التي تنكر وجود الله، قد كتب ديستويفسكي مرة عبارة انطلق منها لاحقا سارتر، في فلسفته، وهي(ان الله اذا لم يكن موجودا، فكل شيء مباح، وهي النقطة التي تنطلق منها الوجودية) (٣١) فهي تبيح للفرد الحرية المطلقة، بل ويصبح كل شيء مشاع بيد الفرد، وهو الحر في تصرفه .

ان اغلب الفلسفات، هي غربية المنشأ، ابتداء من افلاطون، وارسطو، حتى الفلسفة الوجودية التي نحن بصدد دراسة شخصيتها في النص المسرحي، ومن ثم فان الادب، والفن الغربي، مشبع بهذه الفلسفات، ومساير لحركتها، والادب المسرحي، هو احد القنوات التي تردد صداها في نصوصه .

ولانريد الخوض باثر الفلسفات في النصوص المسرحية، لانه حديث طويل، وعميق، ومايهمنا هو الفلسفة الوجودية، التي تردد صداها، او كانت هي تمثيل لهذه الفلسفة في الادب المسرحي الغربي، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، وظهور الفيلسوف، والكاتب المسرحي جان بول سارتر، الذي حول الفكرة الفلسفية التي نادى بها الى واقع ملموس، يخاطب به الناس - المتلقين- عبر عروضه المسرحية، الاثر الكبير، اذ تم تقديم المضمون الفلسفي على الشكل، وقد امتزجت (الفلسفة الوجودية بالأدب، لاسيما في مجالي الرواية والمسرحية، لانها وجدت فيهما خير وسيلة لتحليل الواقع الإنساني، والكشف عما يحدق به من الضغوط والتحديات، وتحصينه بحريته الكاملة وإرادته، لاتخاذ قراراته، ومواقفه والنضال لاثبات وجوده، واختيار مصيره)(٣٢) اذا ماعلمنا ان (فلاسفة الوجودية، ادباء، عرضوا افكارهم ونظرياتهم من خلال ابداعاتهم الادبية، عرضا هو افضل مما تتيحه النظريات، والبحوث الجافة، كما ان كثيرا من الادباء انتهجوا النهج الوجودي في رسم رؤاهم، وشخصياتهم، وتحليلاتهم) (٣٣) وهذا ما ظهر في سلسلة من المسرحيات التي صورت الازمة الاخلاقية للجمهور الفرنسي- بعد احتلال المانيا لباريس، ومشاهد التعذيب، والإعدامات، حتى وصل الشعب الى اليأس، والاستسلام، لولا العروض المسرحية التي كانت متنفسا لهم (٣٤) وفيها لمع نجم سارتر وكامو اللذان مثلا شرارة الثورة، اذ كانت مسرحياتهم عبارة عن اعمال معادية للمحتل الالماني (٣٥) اذا، لم يكن الادب الوجودي انطوائيا كما يصوره البعض، بل كان ينمي الضمير الاجتماعي، الى جانب الايمان بضرورة التغيير، وبهذا اصبح للمسرح الوجودي جمهور واسع، اعاد الامل الى المسرح الفرنسي- (٣٦) وحاول سارتر ان يجعل (الفلسفة ادبا والأدب فلسفة، وهو بحق اول من جعل الفلسفة تهبط الى حياة الناس) (٣٧) أي كانت مسرحياته افعال سياسية منطلقة من فلسفته الخاصة بالوجودية، لها قاعدة جماهيرية (ان مسرحياته تعد اقوى جزء في انتاجه الفني في طريقة شرح المبادئ، وتدعيم صحة ما يراه منها عن طريق تحليل المواقف، عبر شخصيات تتكلم وتتحرك امام الجمهور) (٣٨) .

واذا تحدثنا عن البناء الفني للمسرحية، فان الكتاب الوجوديين (لايقدسون الاطر القديمة، والاشكال الشائعة، بل يعيدون النظر في كل الطرائق والاساليب، ويحطمون المالوفات السابقة، ويحاولون خلق تقنيات جديدة، لكنهم جميعا، متفقون على ان الجمالية عنصر- ضروري في الادب، شعرا ونثرا) (٣٩) وانتقدوا نظرية الفن للفن، لانهم - وبحسب رؤية كامو - ان الفن ان لم يتلائم مع متطلبات المجتمع، يتحول الى بهرج خادع، ومالفن الا ثورة ضد العالم، وضد مافيه من زائل وناقص، فالفن - حسب كامو - ليس رفضا كاملا، وليس قبولا كاملا لما هو كائن، انه رفض وقبول في الوقت نفسه) (٤٠) اذ يجوز للانسان ان (يفضح الجور التام في العالم، وان يطالب حينئذ بعدالة تامة، وينفرد بخلقها، ولكن لايجوز له ان يؤكد دمامة العالم التامة، ولكي يخلق الجمال، عليه في الوقت نفسه ان يرفض الواقع، وان يمجد بعض وجوهه، فالفن ينكر الواقع، ولكن لا يهرب منه) (٤١) وهذا الانسان الوجودي يتشكل في النص المسرحي - شخصية - بوصفه ممثلا لهذه القيم ومن ثم تعد الشخصية المسرحية العمود الفقري للمسرح و أنها (العلة الانطولوجية أي الوجودية للكتابة المسرحية ككل ... وإذا كان الوجود يأخذ أبعاده من الشخصية وعبرها ، لهذا فلا مسرح بدون شخصية ، يمكن أن يغيب الحوار ، ويستمر المسرح ، يمكن أن يغيب الحدث ويستمر المسرح ، لكن لا يمكن أن يخلو المسرح من الشخصية)(٤٢) ، لأنها أس الخطاب المسرحي وركيزته ، إذ لا يمكن الحديث عن الحوار المسرحي أو الحدث الدرامي إلا في إطار الحديث عن الشخصية التي يتم نقلها من الواقع إلى المسرح بحيث تصير رمزا ومعنى ، على أساس أنها تتحول تجسيدا للواقع (٤٣)والشخصية الوجودية، إحدى هذه ألأُسس ف (في هذا المسرح، نجد ان الكاتب لا يتقيد بالمواصفات والعرف، في البناء المسرحي ،فالشخصيات قد تغير سنها او جنسها، وملامح شخصياتها مراراً في نفس المسرحية، وقد لا يكون المكان المسرحي محدد المعالم ، ولأول وهلة تظهر أحداث المسرحية كأنها سلسلة من العشوائيات التي لا تربط بينهما صلة ما، ولكن يراد بهذا ألأسلوب المسرحي إظهار المفارقة بين حلم ألإنسان في الحياة، وواقع الحياة نفسها (٤٤) . ولهذا سندرس الشخصية عبر ملامحها المرسومة وصفاتها المغايرة لواقع مالوف في النصوص المسرحية الاخرى . فهو مسرح نقدي يريد ان يكسر- المألوف، ويؤسس خطابه خارج قوالب الإدراك والفهم. هاته القوالب التي أصبحت تأسر الإنسان العربي ضمن حدود ضيقة. إن هذا المسرح يجب أن يتحرك في اتجاه فضح قمعية الواقع الذي يحول الانسان العربي وعاء يصب فيه قيما بالية يحوله جهازا للاستقبال يحوله كائنا يستهلك ولا يبدع .

ما اسفر عنه الاطار النظري

٢ -ان للحروب اثرا في وجود الوجودية، لانها - الوجودية- نتاج وانعكاس لها على الانسان الاوربي.
٢ - الوجودية: هي تمثيل لحرية واستقلال التفكير عن المؤثرات الخارجية، بكل ما يمثله من قيم وعادات وتقاليد.
٣ - ان الانسان هو محور الفلسفة ولأجله وجدت.
٤ - ان الشخصية الوجودية تحس بالضياع، لضياع الاتجاه مع وجود الهدف، لان الطريق غير واضح المعالم عنده ، ولأنه - الانسان الوجودي - يؤسس لحياة وقيم جديدة .
٥ - لايوجد تواصل مع الآخرين، لاختلاف رؤاهم عنه، او تقاطعه معهم .
٦ - يعيش بالحلم اكثر مما هو في الواقع .
٧ - استمراره بالبحث، لعدم قناعته بآراء، او مقترحات الآخرين، لأنه يريد اثبات وجوده هو، دون الاعتماد على الاخر بغض النظر من هو الاخر سواء كان فردا او جماعات.

الفصل الثالث / الاجراءات

قصة المسرحية :

تتحدث المسرحية عن شخصيتين، هما (احمد وهاني) قد وجدا نفسيهما في صحراء قاحلة، وقد انهكهما بعد مسير طويل التعب، واخذ العطش منهم مأخذه، يلتقون بصاحب كشك لبيع الكوكا كولا - في صحراء مترامية الاطراف خالية من كل شيء إلا هم، و بائع المشروبات الغازية، مكان خارج نطاق الزمن و منقطع عن العالم تماما، لا تمر بها وسائط النقل الحديثة، كالقطارات، و السيارات(الزمان : أي وقت) (٤٥) يبحثون عن مدينة ما في مكان غير محدد .

تحليل المسرحية:

يطالعنا النص المسرحي - المدينة المفقودة - بمشهد فنتازي غير متجانس، ولا واقعي من حيث مفردات المشهد (على جانب من المسرح كشك كوكا كولا كتب عليه "هذا من فضل ربي " وعلى مقربة منه شجرة تساقطت أوراقها، على الجانب الاخر مصطبة قريبة من مقدمة المسرح)(٤٦) فالصحراء لها احالات نفسية، اذ تمثل الضياع، والوحشة، والخوف، فالإنسان فيها امام مخاطر غير متوقعة، ومفاجآت لا حدود لها، فما موجود على ظاهرها قد يمثل الاقل لما هو في باطنها، والشجرة المتساقطة اوراقها، تدلل على بوار المكان، وانقطاع المطر، فهي مشرفة على الموت والزوال، وفقدت شرعية وجودها المثمر،في صحراء قاحلة خالية من كل شيء، لا تمر فيها وسائل النقل، إلا من قوافل الجمال المتقطعة تمر بين اونة وأخرى، وكان الزمن توقف في هذه المفازة، ولم يتغير، بل العكس يسير عكس عقارب الزمن، وقد لا تمر حتى هذه القوافل من الجمال، انقطاع عن الجذور التاريخية لها ، في هذا المشهد، يوجد كشك لبيع الكوكا كولا فقط، دون وجود للاكل او مستلزمات الحياة الاخرى ، في هذه المفازة، احالات على الدعاية الامريكية للترف الشكلي، فهي تبيع الاشياء غير المهمة من اجل الربح، دون القيمة النفعية للآخر، في مكان بأمس الحاجة لمستلزمات الحياة، لاسيما ان المسرحية كتبت بعد نكسة حزيران، وانكسار الجيوش العربية امام الجيش الاسرائيلي المحتل، وقد منعت السلطات العراقية انذاك التعامل مع شركة كوكا كولا، كونها تمثل وجها من وجوه الاستعمار الامريكي المساند لإسرائيل .

(احمد :اذن لماذا لاتبيع ؟ عسى- ان يوفقك الله ويتسع مجال عملك ، ثم ربما يتردد الناس على هذا الطريق ويتاح لك مجال اكبر للربح البائع : وبعدها ساصبح حديث الرائح والغاديو وربما يكرهني البعض وتثار غيرة البعض الاخر)(٥٥) والشخصيتان الرئيستان مدار الحكاية، هما (احمد وهاني) اسمان يدلان على انتمائهما للإسلام، ولغتهما عربية، ولا يوجد ترميز او تجريد، لوجود الدال والمدلول، فالنص من هذا الجانب، اعطى واقعية لهما، اما الشخصية الثالثة صاحب الكشك (بائع الكوكا كولا) فقد كانت مجردة، ومكونات الاسم بائع الكوكا كولا تحيلنا الى شيوع الشخصية، وعدم انتمائها للمكان بقدر ما انتمائها للمنتوج الامريكي الصنع، واسع الانتشار، لكن النص يشير الى ايمان ظاهر عبر اللوحة المثبتة على الكشك (هذا من فضل ربي) المقولة المتداولة بين الباعة العرب المسلمين، ثنائية بين المعلن، والمبطن، بين الشعار والكلمات الاسلامية النسقية، اوعودة كل الاشياء الى الله، مع ان الاسلام وتعاليمه المسندة في القران الكريم، تحث على العمل، والعقل والتعقل والتدبر ، كان تعامل بائع الكشك، والمفترض انه يبيع المشروب المنعش للآخرين، ليريحهم من تعب المسير، او يروي ظمأهم ، بفوقية وتعال، لايمت بصلة الى الاسلام او الى التوحيد بشكل عام :

(هاني : اعطنا كوكا كولا - البائع لايجيب -
احمد :- يدق على على مقدمة الكشك - هل انت نائم ايها الرجل ؟ - البائع لايجيب-
هاني : هلا اعطيتنا كوكا كولا يارجل؟
احمد : انه لاينبس ببنت شفة ، خذ واشرب) (٤٧)وهذا الطلب يتكرر ثلاث مرات في المسرحية دون اجابة من البائع .
ان الشخصيات تعاني العزلة فالكل مشغول بنفسه جراء ضغط الظروف (اقتصادية و سياسية واجتماعية) ولايلتقي مع الاخر في الهم او الهدف :
(البائع : ولماذا اخبرك؟ وماذا يعنيك من امري ؟ كل يحمل همومه في هذه الايام ، فلقد ولى الزمن الذي كان فيه الواحد يتعاطف مع الاخر)(ص٥٦)
والكل يعيش غريبا بين اهله واقرب الناس اليه
((احمد : وهل تعيش مع عائلتك ؟
البائع : كلا فانا غريب .
احمد : لست من هذه المنطقة؟
البائع : بلى من نفس هذه المنطقة ،لكنني غريب.)(٥٦)
فلا نجد تواصلا ايجابيا بين الشخصيات ، فالحوارات التي تدور بينهم متقطعة، بلا فعل وبلا صراع، ولا تؤدي الى نتيجة، والقلق هو سيد الموقف، ويتجلى ذلك بالتساؤلات المتلاحقة، لعدم اتضاح الامور : ان هاني يعلق امالا على السماء برفدهما بالحل، كما في (انتظار غودو، لصموئيل بيكت) انتظار المنقذ .اما احمد المتبرم اليائس اللحوح بالاسئلة المتلاحقة المتكررة، الناجمة عن ضيق الافق، وانعدام الرؤية، او عدم وضوحها، وهي دلالة قلق داخلي يعتمر النفس، وعدم التيقن، وعدم وجود حل لدى الشخصيتين :
احمد : ماذا نعمل الان ؟
هاني : نجلس .
احمد : الى متى ؟
هاني : حتى تفتح ابواب السماء للضائعين .
احمد : وان لم تفتح ؟
هاني : لابد وان يحدث ذلك يوما ما، بشكل وبآخر .. اليوم ،او غدا او بعد غد..... من يدري
اخمد : اتريدنا ان نبقى في هذا المكان القفر؟
هاني : نأخذ قسطا من الراحة ونمضي نحو المدينة .
احمد : ومن اخبرك ان هذا الطريق يوصلنا الى المدينة ؟
هاني : لابد ان طريقا ما يوصلنا للمدينة .
احمد : أي مدينة ؟
هاني : أي مدينة كانت ... المهم ان تكون هناك مدينة) (٤٨)
واذا كانت هناك رؤيتان للفلسفة الوجودية ولشخصيتها الوجودية الملحدة وكما اشرنا في الاطار النظري الذي ترأسها سارتر وكامو فهناك الوجودية المؤمنة وروادها سورين كيركجارد و باول تيليش و جبريل مارسيل فان شخصيات قاسم حول في المدينة المفقودة ينتمون الى الثانية بإمارة الحوارات الاتية :
(هاني : حسنا ، من اين جئت ؟
البائع : ما هذا السؤال الغريب ؟ لقد خلقني الله ، لقد خلقنا جميعا) (٤٩)
وجواب البائع عن سبب نجاته من العذاب الذي انزله الله على المدينة :
(البائع : كانت هناك مدينة اهلها طيبون لكن الله غضب عليهم بعدما عاثوا في الارض فسادا فدمرها)(٥٠)
واجابته عن من خلق الصحراء ولمن
(احمد : انا اسالك لماذا؟

البائع : خلقها الله لكي تسير عليها قوافل الجمال ، ليس هنالك شيء خلق عبثا ،الانسان لم يخلق عبثا ، خلق لكي ياكل ويشرب وينام ويدخن السكائر مثلا) (٥١) فهو ايمان بالفطرة اما التطبيق الفعلي لهذا الايمان فغير موجود او مفقود .

لقد فقد الانسان كل الاشياء الهائئة والمريحة والجميلة وبقيت احلاما موجودة في عقولهم وأحلامهم لكنها مفقودة في واقعهم ويبحثون عن اسئلة ليس لها اجوبة فالواقع خداع كأنه سراب يحسبه الظمآن ماء :

(احمد : لابد ان اجد اجوبة لأسئلتي . تقول انك تحيا وحدك هنا؟ من كان يسكن في هذا المكان رحل ولم يعد له اثر، الطبيعة هنا لاتهب شيئا، وأنت لا تملك غير عين الماء فكيف تعيش؟ " اصوات - بارد - بارد - اصوات السيارات تمر بسرعة ") (٥٢)

وقد يصل التفكير الى القتل كحل من قبل شخصية احمد التي تريد ان تحقق وجودها عبر بقائها على قيد الحياة والقتل هنا احد الحلول لاخراج من يتقاطع معهما عن الطريق كبداية لبناء مدينة اكثر امنا وملبية لطموحها وحاجاتها وبالضد منه شخصية هاني التي تؤمن الحلول السلمية وهذه المفارقة انما تؤكد ان الشخصية الوجودية لها اراؤها المستقلة فلا تتأثر بالآخر وآرائه:

(هاني : "يتململ" انني ظمآن

احمد : وانا كذلك يا صديقي

هاني : حاول ان تجد لنا حلا ...فكر فكر فكر

احمد : دعنا نقتل هذا البائع الحقير فانه يملك عينا يقول ان فيها ماء زلال وحلوا كالعسل)(٥٣)

(احمد : الم نتفق على عدم لجوئنا الى الاساليب العنيفة ؟

هاني :بل يجب ان نؤمن بهذا فقط ، العنف هو السبيل العصري الوحيد للوصول الى الغايات ، لو استعملنا العنف هل يتمكن بائع المرطبات هذا الحقير من عدم تلبية طلبنا؟

احمد : انه يملك الحق في التصرف كما يشاء الانسان اليوم مخلوق حر ... الا تفهم ماذا تعني الحرية ؟) (٥٤) واذا كان البناء الارسطي يؤمن بوحدة الزمن فان المسرح الوجودي لايؤمن بكل المسلمات الفنية بل يريد بناء يتفق وارائه ومعتقداته فالزمن غير محدد بل هو زئبقي لا يمكن الامساك به

(احمد : "يتجه الى البائع" كم من الوقت وانت هنا ايها الرجل؟

البائع : هل تحدثني؟

احمد : اجل، وهل هناك غيرنا؟

البائع : من يدري ربما هناك اخرون ، لابد من وجود اخرين .

احمد : اين هم ؟

البائع : من يدري اين هم ؟ ان الغموض يكتنف هذا العالم يا صديقي

.....

مضى زمن ياصديقي) (٥٥)

انها رحلة للمجهول والبحث عن حياة جديدة في مدينة قد تكون موجودة او مجرد وهم في عقول من يريدها وهي ادانة للحياة العبثية المملة في ظل انظمة كانت قامعة للفكر تريد عمل اطر وقواعد جامدة تخدمها بغض النظر عن اتساقها او تقبلها من قبل الجميع في زمن كان هناك فكران نشيطين في الساحة العربية هو الفكر الماركسي اليساري والفكر الوجودي .

النتائج والاستنتاجات

وبعد نهاية البحث واستقراء للشخصية الوجودية لدى قاسم حول في مسرحيته (المدينة المفقودة) توصل الباحث الى ما يأتي :

١. إن الشخصية الوجودية في المسرحية هي مجموع الشخصيات في المسرحية بلا استثناء ، لأن قاسم حول (المؤلف) قد وزع أفكاره وما يؤمن به على هذه الشخصيات كل حسب مرموزاتها .

٢. أستخدم الكاتب الاسماء الواقعية المحلية لشخصيتي (احمد و هاني) على الرغم من عدم منطقية الاحداث وفنتازيتها ليعطي دلالات للواقع الذي انطلقت منه ومرجعيتها الاجتماعية والدينية بينما جرد الشخصية الثالثة صاحب الكشك (بائع الكوكا كولا) بوصفه دخيلا على المكان على الرغم من اليافطة التي وضعها (هذا من فضل ربي) اشارة لإيمانه الديني والذي تقاطع مع تصرفاته غير الانسانية .

٣.ابطال المسرحية إيجابيون، لأنهم ينتظرون ان يحدث تغييرا ما، او يحاولوا تغيير حياتهم سواء البائع، الذي اختار،الحل الجاهز(القطار) ، والمرتبط بإيمانه بالغيب، او المنقذ المقدس (هذا من فضل ربي) طريقة للهروب من الحياة القاحلة الكئيبة ، والذهاب الى مدينة أي مدينة ، او الشخصيتان ، اللتان اختارتا الاعتماد على الذات للوصول الى ألمدينةالمنشودة، دون الاعتماد على معطيات الواقع، اوالحلول الجاهزة او يريدان ان يصنعا مدينتهما كما يريدان .

٤. توضحت رؤية الكاتب الفلسفية الكونية عند هبوط ناقوس المحطة من السماء في المسرحية، ومواجهة الشخصيات لوجودها دون تدخل من قوى خارجية، وفيه فرزت الشخصيات، وتوضحت معالمها الفكرية، وتوجهاتها، فبائع الكوكا كولا الواقعي البراغماتي، اختار الحل الأسهل، والأسرع، اما الاخران فاختارى طريقا اخر .

٥. الشخصيات: عبارة عن كانتونات غير مترابطة، مفتتة لا حول ولا قوة لها، ازاء واقع قاتل شرس لا إنساني، ولكنها تمتلك ارادة وحرية ألاختيار،وتكافح على الرغم من قلة الامكانيات،و تحلم بمدينة فاضلة يوتوبيا .

٦ - فالشخصيات تواجه مصيرها لوحدها وهذه من سمات الشخصية الوجودية

الهوامش والمصادر

( ) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د ت)، مادة: شخص.

(٢) محمد بن محمد الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ)، مادة: شخص.

(٣) روزنفال ويودين (إشراف). الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، (بيروت: دار الطليعة، ط٢، ١٩٨٠)، مادة شخص.

(٤) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، (القاهرة: دار إحياء التراث،ط٢، ١٩٧٣)، مادة شخص. وانظر: محمد التويخي. المعجم المفصل في الأدب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣) ج،٢ ص ص٥٤٦-٦٤٧.

(٥) ويودين، الموسوعة الفلسفية، مادة شخص.

(٦) Pervin Tawrence. Personality: Theory, Assess and Research, (NY: John Wiley & Sons, 1970), p. 31.

(٧) Tawrence, Personality, p. 33

٨ - ينظر من الفلسفة الوجودية الى البنيوية ،ت أ ساخاروف: ترجمة احمد برقاوي ،دار المسيرة ،بيروت ،١٩٨٤ ص ١٣

٩ - الوجودية : جون ماكوري ، ترجمة امام عبدالفتاح امام،عالم المعرفة ،الكويت ١٩٨٢، ص ٦٧

١٠ - اقدم لك الوجودية :ريتشارد ابيجنانسي- واوسكارد زاريت، ترجمة حمدي الجابري ، المجلس الاعلى للثقافة والفنون ،القاهرة ،ط١ ٢٠٠٥ ص ٥

١١ - ينظر الوجودية نزعة انسانية :جان بول سارتر،ترجمة وتقديم كمال الحجاج ،دار ومكتبة الحياة ،بيروت، ١٩٧٨ ص ٣٠- ٣١

١٢ - الوجودية الدينية دراسة في فلسفة باول تيليش: يمنى طريف الخولي،دار قباء للطباعة والنشر- والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٨ ص ٤٥.

١٣ - اشهر المذاهب المسرحية ، دريني خشبة ،مكتبة الاداب ومطبعتها ، د. ت ،ص ٢٩٧

١٤ - تاريخ الوجودية في الفكر البشري ، محمد سعيد العشماوي،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة د. ت ص .١٣

١٥ - الوجودية ، توماس ارفلين ، ترجمة مروة عبدالسلام ،كلمات للترجمة والنشر ،القاهرة ، ط ١ ٢٠١٣ م ص .٢٥

١٦ - الفلسفة المعاصرة في اوربا ،أ.م .بوشنسكي ،ترجمة عزت قرني ،عالم المعرفة ،الكويت ١٩٩٢ م ص .٢١٤

١٧ - م .ن ، ص .٢١١

١٨ - الوجودية ، انيس منصور ،دار نهضة مصر ، القاهرة ،ط ٩، ٢٠١٠ م ، ص ٢٥- .٢٦

١٩ - ينظر الوجودية (جون ماكوي) م .س، ص٣٥.

٢٠ - ينظر الوجودية، انيس منصور م. س، ص .٤٧

٢١ - ينظر الفلسفة المعاصرة في اوربا ،ص .٢١٢

٢٢ - ينظر الوجودية ،توماس ارفلين، م .س ، ص ٢٠

٢٣ - ينظر الوجودية الدينية دراسة في فلسفة باول تيليش : ص .١٨

٢٤ - المصدر نفسه : ص .١٠٩

٢٥ – المصدر نفسه : ص ٦١.
٢٦ - الوجودية ، توماس ارفلين، م .س ، ص٥٣
٢٧ – الفلسفة المعاصرة في اوربا م.س : ص ٢٠٩.
٢٨ – ينظر الوجودية (جان ماكوي) م س :ص ٦٥.
٢٩ – اشهر المذاهب المسرحية م .س :ص ٢٩٨.
٣٠ – م . ن :ص ٢٩٨ .
٣١ – الوجودية مذهب انساني ، جان بول سارتر، الدار المصرية للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ط١ ،١٩٦٤ ص ٩
٣٢ – المذاهب الادبية لدى الغرب ،عبدالرزاق الاصغر ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ١٩٩٩ ص ١٨٥.
٣٣ – م . ن :ص ١٨٥
٣٤ – ينظر الدراما الحديثة بين النظرية والتطبيق ،ج .ل . ستيان ،ترجمة محمد جمول ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،١٩٩٥ ،ص ٣٣٧
٣٥ – م . ن : ص ٣٣٧
٣٦ – ينظر المسرح الحديث ،اريك بنتلي ،ترجمة محمد عزيز رفعت ،الدار الوطنية للتاليف والترجمة والنشر ،القاهرة ١٩٦٥ ،ص ٢٢٦.
٣٧ – الوجودية ، انيس منصور ،دار نهضة مصر ، القاهرة ،ط ٩، ٢٠١٠ ص ٢٢.
٣٨ – المسرح الفرنسي المعاصر ، لطفي فام ، الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة ١٩٨٩ ،ص ١٥٧.
٣٩ – المذاهب الادبية لدى الغرب، ص ١٨٧
٤٠ - ينظر محاضرة لالبير كامو في كتاب حديث السويد ، ترجمة سامي الجندي ،دار الطليعة ،بيروت ،ط١ ،١٩٦٢ ،ص ٣٥.
٤١ – الانسان المتمرد ،البير كامو ،ترجمة نهاد رضا ،منشورت عويدات ، بيروت ،١٩٨٧ ،ص ١٥
٤٢ – ٢. محمد مسكين : مجلة التأسيس المغربية ،عدد ١ – ١٩٨٧،ص ٥٦
٤٣ - تقديم مسرحية امرأة قميص زغاريد، حسن المنيعي كلية الاداب – والعلوم الانسانية بوجدة ،المغرب ع٣، س ٣، ١٩٩٢ ، ص ٧
٤٤ - معجم مصطلحات ألأدب ، مجدي وهبة، ، بيروت، مكتبة، لبنان،١٩٧٤ ص ٢
٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨– المدينة المفقودة ،قاسم حول :مجلة الاداب (شهرية تعني بشؤون الفكر ،الادارة لبنان ،شارع سوريا ع الثاني سنة شباط ،١٩٦٧ ص ٥٤ ٤٩ و ٥٠ – ص ٥٥ ،٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ – ص ٥٦ ،٥٥ – ص ٥٥

جمالية الوحدة والتنوع بأستخدام الخامات في الرسم العراقي المعاصر

د.ألاء علي عبود سعيد
كلية الفنون الجميلة جامعة بابل
قسم التربية الفنية

الفصل الأول

مشكلة البحث وأهميته والحاجة أليه

إن الوحدة والتنوع من المبادئ الأساسية في تكوين العمل الفني كونهما من صفات العمل الفني الناجح والتي تولد الإحساس بتكامل العمل وتنظيم عناصره وهذا ما دفع الفنان العراقي المعاصر إلى المزاوجة بين الأفكار والخامات باستخدام أساليب حداثوية أكثر معاصرة كما أن التنوع الهائل في استخدام المواد والخامات جعل الفنان يصيغ منجزه الفني ليحدث علاقات ترابطية بين العناصر التشكيلية ويجمع أجزائها لخلق الإحساس بالوحدة وليسهل إدراكها من قبل المتلقي بكونها وحدة واحدة وبالتالي لجأ الفنان إلى تأسيس بنى وفق تغيرات ومستحدثات متنوعة على سطح اللوحة التشكيلية العراقية المعاصرة لخلق أشكال جمالية لا يلتزم فيها الفنان بقالب معين أو تقنية مستخدماً تنوع واسع من الخامات موظفاً فيها خبراته وأفكاره متأثرا بالفكر الأوربي وفق مستجدات الحداثة وما بعد الحداثة فبدت الأشكال والرموز والآثار متناثرة على سطح اللوحه مما يوضح تنوع الخامات والوحدة بين اجزائها ، إذ جرب الفنان العراقي المعاصر الخامات الخشنة والحك والتلصيق وما شاكل ذلك وهذا ما جعل اللوحة